١ ـ قول الله تعالى: ﴿ودخل جنته وهو ظالمٌ لنفسه، قال ما أظن أن تبيد هذه أبداً وما أظن الساعة قائمةً ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيراً منها منقلباً﴾[١].

فالخطاب هنا على لسان شخص ينكر الساعة، وينكر البعث.

فإنكاره في قوله ﴿ما أظن أن تبيد هذه أبداً وما أظن الساعة قائمة﴾، ويلي الإنكار استئناف بجملة الشرط «لئن رددت...»، ودلالة الشرط هي الشك، ووجود الاحتمال، لاختيار الأداة «إن» الأقوى في الدلالة على الشك من أدواته الأخرى.

ويدعم الشك ـ ولا ينفيه ـ المبالغة في التوكيد «اللام، النون، اللام».

٢ ـ قول الله تعالى: ﴿اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم﴾[٢] ويتكرر في الآية لفظ الظن، وهي مكونة من جملتين؛ أولاهما ناهية، المفعول الحقيقي للنهي فيها هو الظن -باعتبار أن كثيراً هو المفعول النحوي- والجملة الثانية تفسيرية لهذا النهي، علة النهي فيها تقبيح الظن بالإخبار عنه بخبر ذميم هو «إثم»، فالنهي (الأمر باجتناب) والذم (الوصف بأنه إثم) كلاهما معًا، دليلٌ على أن الظن المعني في الآية ليس أمراً مستحبا، فليس هو اليقين وليس هو العلم بشيء ما وخاصة إذا ما لاحظنا أن العلم يحتاج إلى مفعول صريح أو مؤوّل، كما تبين لنا من قبل.

وإذا قرأنا السياق الذي اقتطعت منه هذه الآية، وجدناه سياق نهي عن مجموعة من الأخلاق المذمومة إسلاميا، وهي شائعة في المعاملات بين أفراد المجتمع في اختلاطهم ببعضهم بعضا وفي علاقاتهم اليومية، واليقين والعلم فعلان قلبيان، أما السياق فسياق أفعال عملية (السخرية ـ التنابز بالألقاب ـ اللمز ـ التجسس ـ الغيبة) وإن كان الظن بمعنىً الشك فعلاً قلبيا أيضًا، فإنه مع ذلك ذو صلة بطرف آخر أو موضوع خارجي، وارد في سياق المعاملات بين أفراد المجتمع الإسلامي، ففهم الظن في هذه الآية على أنه سوء الظن بالآخرين، أي افتراض الشر فيهم، ومبدأ تجانس المتعاطفات هو الباعث على هذه الفكرة، والمتعاطفات هنا ثلاثة:

اجتنبوا: نهي بدلالة الفعل. لا تجسسوا: نهي بالأداة (لا).

لا يغتب: نهي بالأداة (لا).

---

(١) الكهف: ٣٥ و٣٦.

(٢) الحجرات: ١٢.